باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[1] الآية.

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «قَالَ اللهُ تَعَالَى يُؤْذِينِى ابن آدَمَ. يَسُبُّ الدَّهرَ وَأَنَا الدَّهرُ أُقَلِّبُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ»[2].

وفى رواية: «لاَ تَسُبُّوا الدَّهرَ. فَإِنَّ اللهَ هوَ الدَّهر».

باب من سب الدهر فقد سب الله

وهذا واقع كثيراً فى الجاهلية، وتبعهم على هذا كثير من الفساق والمجان والحمقى إذا جرت تصاريف الدهر على خلاف مرادهم جعلوا يسبون الدهر والوقت، وربما لعنوه. وهذا ناشئ من ضعف الدين ومن الحمق والجهل العظيم، فإن الدهر ليس عنده من الأمر شيء، فإنه مدبر مصرف والتصاريف الواقعة فيه تدبير العزيز الحكيم، ففى الحقيقة يقع العيب والسب على مدبره.

وكما أنه نقص فى الدين فهو نقص فى العقل فيه تزداد المصائب ويعظم وقعها ويغلق باب الصبر الواجب، وهذا مناف للتوحيد.

أما المؤمن فإنه يعلم أن التصاريف واقعة بقضاء الله وقدره وحكمته، فلا يتعرض لعيب ما لم يعبه الله ولا رسوله، بل يرضى بتدبير الله ويسلم لأمره وبذلك يتم توحيده وطمأنينته.

---

(١) سورة الجاثية آية: (٢٤).

(٢) البخارى: ك(٦٥) سورة الجاثية ح(٤٨٢٦) وطرفاه (٦١٨١، ٧٤٩١)، مسلم: ك(٤٠) ب(١) ح(٢٢٤٦). أبو داود: ك(٣٥) ب(١٨١) ح(٥٢٧٤) صحيح. النسائى الكبرى: ك(٨٢) سورة الجاثية ب(٣٢٧) ح(١١٤٨٦، ١١٤٨٧) صحيحان. أحمد: (٢/ ٢٣٨/ رقم: ٧٢٦٤) صحيح (٢/ ٢٧٢/ رقم: ٧٧٠٠، ٧٧٠١) صحيحان (٣٩٥/ رقم: ٩١٦١) صحيح لغيره (٤٩١/ رقم: ١٠٣٧٧) صحيح (٤٩٩/ رقم ١٠٤٩٠) صحيح.

«فيه مسائل»

الأولى: النهى عن سب الدهر.

الثانية: تسميته أذى لله.

الثالثة: التأمل فى قوله: «**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**».

الرابعة: أنه قد يكون سابّاً. ولو لم يقصده بقلبه.

باب التسمى بقاضى القضاة ونحوه

فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إنَّ أَخنَعَ اسمٍ عند اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ. لاَ مَالِكَ إلاَّ اللهَ**»(١).

قال سفيان: مثل شاهان شاه.

وفى رواية: «**أَغيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يومَ القِيَامَةِ وَأَخبَثُهُ**». قوله: (أَخنَع) يعنى: أَوضَع.

فيه مسائل

الأولى: النهى عن التسمى بملك الأملاك.

الثانية: أن ما فى معناه مثله. كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغليظ فى هذا ونحوه. مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه.

الرابعة: التفطن أن هذا الإجلال لله سبحانه.

باب التسمى بقاضى القضاة ونحوه

وباب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لذلك

وهاتان الترجمتان من فروع الباب السابق. وهو أنه يجب أن لا يجعل لله ند فى النيات والأقوال والأفعال. فلا يسمى أحد باسم فيه نوع مشاركة لله فى أسمائه وصفاته، وكقاضى القضاة وملك الملوك، ونحوها. وحاكم الحكام. أو بأبى الحكم

---

(١) البخارى: ك(٧٨) ب(١١٤) ح(٦٢٠٥) وطرفه (٦٢٠٦). مسلم: ك(٣٨) ب(٤) ح(٢١٤٣). أبو داود: ك(٣٥) ب(٧٠) ح(٤٩٦١) صحيح. الترمذى: ك(٤٢) ب(٩٨) ح(٣٠٢٢) صحيح لغيره. أحمد (٢/ ٢٤٤/ رقم: ٧٣٤٨) صحيح.

باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبى شريح أنه كان يكنى أبا الحكم. فقال له النبى ﷺ: «**إنَّ الله هُوَ الحَكَمُ وَإلَيه الحُكمُ**» فقال: إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين، فقال: «**مَا أَحسَنَ هَذَا، فَمَالَكَ مِنَ الوَلَد؟**» قلت، شريح. ومسلم. وعبد الله، قال: «**فَمَن أَكبَرُهُم؟**» قلت: شريح، قال: «**فَأَنتَ أَبُو شُرَيحٍ**» رواه أبو داود وغيره.

(فيه مسائل)

الأولى: احترام صفات الله وأسماء الله ولو لم يقصد معناه.

الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك.

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية.

ونحوه. وكل هذا حفظ للتوحيد ولأسماء الله وصفاته. ودفع لوسائل الشرك حتى فى الألفاظ التى يخشى أن يتدرج منها إلى أن يظن مشاركة أحد لله فى شىء من خصائصه وحقوقه.

---

(١) أبو داود: ك(٣٥) ب(٧٠) ح(٤٩٥٥) إسناده حسن. النسائى: ك(٤٩) ب(٧) ح(٥٣٩٠) إسناده حسن.

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[1] الآية.

وعن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، دخل حديث بعضهم فى بعض: أنه قال رجل فى غزوة تبوك (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا. ولا أجبن عند اللقاء ـ يعنى رسول الله ﷺ وأصحابه القراء ـ فقال له عوف بن مالك: كذبت. ولكنك منافق لأخبرنَّ رسول الله ﷺ فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبق فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ. وقد ارتحل وركب ناقته. فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب،

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

أى فإن هذا مناف للإيمان بالكلية؛ ومخرج من الدين؛ لأن أصل الدين الإيمان بالله وكتبه ورسله.

ومن الإيمان تعظيم ذلك. ومن المعلوم أن الاستهزاء والهزل بشيء من هذه أشد من الكفر المجرد. لأن هذا كفر وزيادة احتقار وازدراء.

فإن الكفار نوعان: معرضون ومعارضون.

فالمعارض المحارب لله ورسوله، القادح بالله وبدينه ورسوله أغلظ كفرا وأعظم فسادا.

والهازل بشيء منها من هذا النوع.

---

(١) سورة التوبة آية: (٦٥).

نقطع به عنا الطريق.

قال ابن عمر: كأنى أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله ﷺ وأن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿**أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ**﴾[1]؟ ما يلتفت إليه وما يزيده عليه[2].

(فيه مسائل)

الأولى: وهى العظيمة: ان من هزل بهذا أنه كافر.

الثانية: أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرق بين العفو الذى يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله.

الخامسة: أن من الأعذار ما لا ينبغى أن يقبل.

---

(١) سورة التوبة آية: (٦٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥١) موقوفا على ابن عمر.

باب ما جاء به الله تعالى

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[1] الآية.

قال مجاهد: هذا بعملى، وأنا محقوق به[2].

وقال ابن عباس يريد: من عندى.

وقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[3].

قال قتادة: على علم منى بوجوه المكاسب[4].

وقال آخرون: على علم من الله أنى له أهل.

وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف.

وعن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ ثلاثَةً من بَنى إسرائيلَ: أَبرَصَ وأَقرَعَ وأَعمَى، فَأَرَادَ الله أَن يَبتَلِيَهُم، فَبَعَثَ إليهم مَلَكاً فَأَتَى الأَبرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ: لَونٌ حَسَنٌ، وَجِلدٌ حَسَنٌ، ويَذهَبُ عَنِّى الذى قد قَذرنِى النَّاسُ به قَالَ فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنهُ قَذَرُهُ، فَأُعطِىَ لَوناً حَسَناً وَجِلداً حَسَناً، قَالَ فَأَىُّ المَالِ أَحَبُّ إِليكَ قَالَ: الإبل أَو البَقَرُ ـ شك إسحاق ـ فَأُعطِىَ نَاقَةً عَشرَاءَ، قَالَ بَارَكَ اللهُ لكَ فِيهَا. قَالَ:

باب ما جاء فى قول الله تعالى

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾

مقصود هذه الترجمة أن كل من زعم أن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكده وحذقه وفطنته، أو أنه مستحق لذلك لما يظن له على الله من الحق، فإن هذا مناف للتوحيد لأن المؤمن حقا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة ويثنى على الله بها،

(١) سورة فصلت آية: (٥٠).
(٢) تفسير الطبرى (١١/ ٢٥/ ٣).
(٣) سورة القصص آية (٧٨).
(٤) تفسير الطبرى (١٠/ ٢٠/ ٧٢).

فَأَتَى الأَقرعَ فَقَالَ: أَىُّ شَىء أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ شَعرٌ حَسَنٌ، ويَذهَبُ عَنِّى الذى قَد قَذَرنى النَّاسُ به، فَمَسَحَه فَذَهَبَ عَنهُ، وأُعطِىَ شَعراً حَسَناً، فَقَالَ أَىُّ المَال أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ البَقَرُ أَو الإِبِلُ، فَأُعطِىَ بَقَرَةً حَامِلاً، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: وأَتَى الأَعمَى فَقَالَ: أَىُّ شَىء أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ أَن يَرُدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرى فَأُبصر به النَّاس، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيه بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَىُّ المَال أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ الغَنَمُ، فَأُعطِىَ شَاةً وَالداً فَأَنتَجَ هَذَان وَوَلَدَ هَذَا. فَكَانَ لهَذَا وَاد مِنَ الإِبِلِ، ولَهذَا وَاد مِنَ البَقَرِ، ولَهذَا وَاد مِنَ الغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبرَصَ فِى صُورَته وَهَيئَته فَقَالَ: رَجُلٌ مسكِينٌ وَابنُ سَبِيلٍ قد انقَطَعَت بِى الحبال فِى سَفَرِى، فَلاَ بَلاَغَ لِىَ اليَومَ إِلاَّ بالله ثُمَّ بِكَ، أَسأَلُكَ بالذى أَعطَاكَ اللَّونَ الحَسَنَ والجلدَ الحَسَنَ وَالمَالَ بَعِيراً أَتَبَلَّغُ به فِى سفَرِى،، فَقَالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّى أَعرِفُكَ؟ أَلَم تَكُن أَبرَصَ يَقذُرَكَ النَّاسُ، فَقِيراً فَأَعطَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثتُ هَذَا المَالَ كَابِراً عَن كَابِر، فَقَالَ: إِن كُنتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىَ مَا كُنتَ، قال: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَقرعُ فِى صُورَته فَقَالَ لَهُ مثلَ مَا قَالَ لهَذَا، وَرَدَّ عَلَيه مثل ما رد عليه هَذَا، فَقَالَ إِن كُنتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنتَ. قَالَ وَأَتَى الأَعمَى فِى صُورَته فَقَالَ: رَجلٌ مسكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ قَد انقَطعَت بِىَ الحبال فِى سَفرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ اليَومَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسأَلُكَ بِالذِى رَدَّ عَلَيكَ بَصَرَكَ شَاةٌ أَتَبَلَّغُ

ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته ولا يرى له حقا على الله، وإنما الحق كله لله، وأنه عبد محض من جميع الوجوه، فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد، وبضده يتحقق كفران النعم. والعجب بالنفس والإدلال الذى هو من أعظم العيوب.

بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ قَد كُنتُ أَعمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذ مَا شِئتَ، وَدَع مَا شِئتَ. فَوَاللهِ لاَ أَجهدُكَ اليَومَ بِشَيءٍ أَخَذتَهُ لله. فَقَالَ: أَمسِك مَالَكَ فَإِنَّما ابتُلِيتُم فَقَد رَضِيَ اللهُ عَنكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيكَ»[1] أخرجاه.

(فيه مسائل)

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى (لَيَقُولَنَّ ـ هَذَا لِي).

الثالثة: ما معنى قوله (أوتيته عَلَى عِلمٍ عِندِي).

الرابعة: ما فى هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة.

---

(١) البخارى: ك (٦٠) ب (٥) ح (٣٤٦٤) وطرفه (٦٦٥٣)، مسلم: ك (٥٣) ح (٢٩٦٤).

باب قول الله تعالى

﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[1] الآية.

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

وعن ابن عباس فى الآية، قال: «لَمَّا تغشَّاهَا آدَمُ حَمَلَت فَأَتَاهُمَا إبليسُ فَقَالَ: إنِّى صَاحِبُكمَا الذى أَخرَجَكُمَا منَ الجَنَّة لَتُطيعَانى أَو لأَجعَلَنَّ لَهُ قَرنَى أَيلٍ فَيَخرُجَ من بَطنكَ فَيَشُقهُ، ولأَفعَلَنَّ وَلأَفعَلَنَّ، يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ عَبدَ الحَارث، فَأَبيا أَن يُطيعَاهُ فَخَرَجَ مَيتاً، ثُمَّ حَمَلَت فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مثلَ قَوله فَأَبَيَا أَن يُطيعَاهُ فَخَرَجَ مَيتاً. ثُمَّ حَمَلَت فَأَتَاهُمَا فَذَكَر لَهُمَا، فَأَدرَكَهُمَا حُبُّ الوَلَد، فَسَمَّيَاهُ عَبدَ الحَارث فَذَلكَ قَولُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[2]. رواه ابن أبى حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: شُرَكَاءَ فِى طَاعَتِهِ وَلَم يَكُنْ فِى

(باب قول الله تعالى)

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾

مقصود الترجمة أن من أنعم الله عليهم بالأولاد، وكمل الله النعمة بهم بأن جعلهم صالحين فى أبدانهم.

وتمام ذلك أن يصلحوا فى دينهم، فعليهم أن يشكروا الله على أنعامه وأن لا يعبدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن ذلك كفران للنعم مناف للتوحيد.

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٤).

عِبَادَتِه[1].

وله بسند صحيح عن مجاهد فى قوله: لَئن آتَيتَنَا صَالِحاً قال: اشفقا أن لا يكون إنسانا[2].

وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما[3].

(فيه مسائل)

الأولى: تحريم كل اسم معبد لغير الله.

الثانية: تفسير الآية.

الثالثة: أن هذا الشرك فى مجرد التسمية لم تقصد حقيقتها.

الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم.

الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك فى الطاعة والشرك فى العبادة.

---

(١) الطبرى (٦/ ٩/ ١٠٠).

(٢) عن غير مجاهد فى الطبرى (٦/ ٩/ ٩٨).

(٣) الطبرى (٦/ ٩/ ٩٨، ٩٩، ١٠٠).

(باب قول الله تعالى)

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[1] الآية.

ذكر ابن أبى حاتم عن ابن عباس **﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** يشركون[2].

باب قول الله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

أصل التوحيد إثبات ما أثبته الله لنفسه. أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى. ومعرفة ما احتوت عليه من المعانى الجليلة. والمعارف الجميلة. والتعبد لله بها ودعاؤه بها.

فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه. فليتوسل اليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى. فمن دعاه لحصول رزق فليسأله باسمه الرزاق. ولحصول رحمة ومغفرة فباسمه الرحيم الرحمن البر الكريم العفو الغفور التواب ونحو ذلك

وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة. وذلك باستحضار معانى الأسماء الحسنى وتحصيلها فى القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها. وتمتلئ بأجل المعارف.

فمثلا أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلوب تعظيما لله واجلالا له.

وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة لله وشوقا وحمدا له وشكرا.

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٨٠).

(٢) أورده الطبرى فى تفسيره (٦/ ٩/ ٩١) وابن كثير (٢/ ٢٥٨).

وعنه: سموا اللات من الإله. والعزى من العزيز[1].

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

(فيه مسائل)

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه بها.

وأسماء العز والحكمة والعلم والقدرة تملأ القلب خضوعا لله وخشوعا وانكسارا بين يديه.

وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبة لله فى الحركات والسكنات وحراسة للخواطر عن الافكار الردية والإرادات الفاسدة.

وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقارا واضطرارا اليه، والتفاتا اليه كل وقت، فى كل حال.

فهذه المعارف التى تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته، وتعبده بها لله لا يحصل العبد فى الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها، وهى أفضل العطايا من الله لعبده، وهى روح التوحيد وروحه.

ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخاص، والإيمان الكامل الذى لا يحصل إلا للكمل من الموحدين.

وإثبات الأسماء والصفات هو الأصل لهذا المطلب الأعلى.

وأما الإلحاد فى أسماء الله وصفاته فانه ينافى هذا المقصد العظيم أعظم منافاة.

والإلحاد أنواع.

أما أن ينفى الملحد معانيها كما تفعله الجهمية ومن تبعهم.

---

(١) الطبرى (٦/ ٩/ ٩١) وابن كثير (٢/ ٢٥٨).

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

وأما بتشبيهها بصفات المخلوقين كما يفعله المشبهة من الرافضة وغيرهم.

وأما بتسمية المخلوقين بها كما يفعله المشركون حيث سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، فاشتقوا لها من أسماء الله الحسنى، فشبهوها بالله ثم جعلوا لها من حقوق العبادة ما هو من حقوق الله الخاصة.

فحقيقة الإلحاد فى أسماء الله هو الميل بها عن مقصودها لفظا أو معنى، تصريحا، أو تأويلا، أو تحريفا. وكل ذلك مناف للتوحيد والإيمان.

(باب لا يقال السلام على الله)

فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبى ﷺ. قلنا: السلام على الله من عباده. السلام على فلان وفلان. فقال النبى ﷺ: «**لاَ تَقُولُوا: السَّلاَمَ عَلَى اللهِ فإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ**»(١).

(فيه مسائل)

الأولى: تفسير السلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة فى ذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التى لا تصلح لله.

(باب لا يقال السلام على الله)

وقد بين ﷺ هذا المعنى بقوله «**فإن الله هو السلام**» فهو تعالى السلام السالم من كل عيب ونقص، وعن مماثلة أحد من خلقه له، وهو المسلم لعباده من الآفات والبليات، فالعباد لن يبلغوا ضره فيضروه، ولن يبلغوا نفعه فينفعوه، بل هم الفقراء إليه، المحتاجون إليه فى جميع أحوالهم، وهو الغنى الحميد.

---

(١) البخارى: ك (١٠) ب (١٥٠) ح (٨٣٥)، مسلم: ك (٤) ب (١٦) ح (٤٠٢)، الدارمى: ك (٢) ب (٨٤)، أبو داود: ك (٢) ب (١٨٢) ح (٩٦٨) صحيح ح (١٣٤٠) صحيح، النسائى: ك (١٣) ب (٤١) ح (١٢٧٧) صحيح، ابن ماجه: ك (٥) ب (٢٤) ح (٨٩٩) صحيح، أحمد (١/ ٤٣١/رقم: ٤١٠٠) صحح (٤٦٤/رقم: ٤٤٢١) صحيح، (٣٨٢/رقم: ٣٦٢١) صحيح (٤١٣/رقم: ٣٩١٨، ٣٩١٩) صحيح لغيره (٤٢٣/رقم: ٤٠١٦) صحيح (٤٢٨/رقم: ٤٠٦٣)صحيح (٤٣٩/رقم: ٤١٧٦) صحيح (٤٤٠/رقم: ٤١٨٨) صحيح.

(باب قول: اللهم اغفر لى إن شئت)

فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ يَقل أَحَدُكُم ـ اللَّهُمَّ اغفر لِى إِن شِئتَ. اللَّهُمَّ ارحَمنِى إِن شِئتَ. لِيعزِمَ المسألةَ. فإِنَّ اللهَ لاَ مُكرِهَ لَه**».

ولمسلم: «**وَلْيُعَظِّم الرَّغبَةَ فإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمهُ شَىءٌ أَعطَاهُ**»[1].

(باب قول: اللهم اغفر لى إن شئت)

الأمور كلها وإن كانت بمشيئة الله وارادته، فالمطالب الدينية كسؤال الرحمة والمغفرة، والمطالب الدنيوية المعينة على الدين كسؤال العافية والرزق وتوابع ذلك، قد أمر العبد أن يسألها من ربه طلبا ملحا جازما، وهذا الطلب عين العبودية ومخها.

ولا يتم ذلك إلا بالطلب الجازم الذى ليس فيه تعليق بالمشيئة، لأنه مأمور به، وهو خير محض لا ضرر فيه، والله تعالى لا يتعاظمه شىء.

وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين سؤال بعض المطالب المعينة التى لا يتحقق مصلحتها ومنفعتها، ولا يجزم أن حصولها خير للعبد. فالعبد يسأل ربه ويعلقه على اختيار ربه له أصلح الأمرين، كالدعاء المأثور «**اللَّهُمَّ أَحينِى إِذَا كَانَت الحَيَاةُ خَيراً لِى، وَتوَفَّنِى إِذَا عَلِمتَ الوَفَاةَ خَيراً لِى**» وكدعاء الاستخارة.

فافهم هذا الفرق اللطيف البديع بين طلب الأمور النافعة لمعلوم نفعها وعدم

---

(١) البخارى: ك (٨٠) ب (٢١) ح (٦٣٣٩) وطرفه (٧٤٧٧)، مسلم: ك (٤٨) ب (٣٠) ح (٢٦٧٩)، أبو داود: ك (٢) ب (٣٥٨) ح (١٤٨٣) صحيح، الترمذى: ك (٤٧) ب (٧٩) ح (٣٧٥٧) صحيح، ابن ماجه: ك (٣٤) ب (٩) ح (٣٨٥٤) صحيح لغيره، الموطأ (١/ ٢١٣/ رقم: ٢٨) صحيح، أحمد: (٢/ ٢٤٣/ رقم: ٧٣٣٣) (٣١٨/ رقم: ٨٢٥٧) (٤٦٣/ رقم: ٩٩٨١) (٤٦٤/ رقم: ٩٩٩٢)، (٤٨٦/ رقم: ١٠٣٢) (٥٠٠/ رقم: ١٠٥٠٥) صحاح.

(فيه مسائل)

الأولى: النهى عن الاستثناء فى الدعاء.

الثانية: بيان العلة فى ذلك.

الثالثة: قوله «ليعزم المسألة».

الرابعة: إعظام الرغبة

الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

ضررها، وأن الداعى يجزم بطلبها ولا يعلقها، وبين طلب الأمور التى لا يدرى العبد عن عواقبها. ولا رجحان نفعها على ضررها. فالداعى يعلقها على اختيار ربه الذى أحاط بكل شىء علما وقدرة ورحمة ولطفا.

باب لا يقل: عبدى وأمتى

فى الصحيح عن أبى هريرة ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَيَقُل أَحَدُكُم أَطعِم رَبَّكَ. وَضِّىء رَبَّك. وَلْيَقُل: سَيِّدى وَمَولاَىَ. وَلاَ يَقُل أَحَدُكُم: عَبدِى وَأَمَتى. وَلْيَقُل فَتَاىَ وَفَتَاتِى وَغُلاَمِى**»[1].

(فيه مسائل)

الأولى: النهى عن قول عبدى وأمتى.

الثانية: لا يقول العبد ربى، ولا يقال له: أطعم ربك.

الثالثة: تعليم الأول قول فتاى وفتاتى وغلامى.

الرابعة: تعليم الثانى قول: سيدى ومولاى.

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى فى الألفاظ.

باب لا يقل عبدى وأمتى

وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل العبد عن قول عبدى وأمتى إلى فتاى وفتاتى. تحفظا عن اللفظ الذى فيه إيهام ومحذور ولو على وجه بعيد. وليس حراما، وإنما الأدب كمال التحفظ بالألفاظ الطيبة التى لا توهم محذورا بوجه. فإن الأدب فى الألفاظ دليل على كمال الإخلاص خصوصا هذه الألفاظ التى هى أمس بهذا المقام.

---

(١) البخارى: ك (٤٩) ب (١٧) ح (٢٥٥٢)، مسلم: ك (٤٠) ب (٣) ح (٢٢٤٩)، النسائى الكبرى: ك (٨١) ب (٧١) ح (١٠٠٧١) صحيح، أحمد: (٢/٤٦٣/رقم: ٩٩٧٧) (٤٨٤/رقم: ١٠٢٩١) صحيحان لغيرهما (٤٩١/رقم: ١٠٣٧٨) صحيح (٤٩٦/رقم: ١٠٤٤٧) صحيح (٣١٦/ رقم: ٨٢١٨) صحيح.

باب لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَأَلَ بالله فأَعطُوهُ، ومَن استعَاذَ بالله فَأَعيذُوهُ، وَمَن دَعَاكُم فَأَجيبُوهُ، وَمَن صَنَعَ إلَيكُم مَعروفاً فَكافئُوهُ، فإن لَم تَجدُوا مَا تكَافئُونَهُ فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَروا أَنَّكُم كَافَأتُمُوه**». رواه داود والنسائى بسند صحيح.

(فيه مسائل)

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة الدعوة.

الرابعة: المكافأة على الصنيعة.

الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

السادسة: قوله حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

---

(١) أبو داود ك (٣) ب (٣٨) ح (١٦٧٢) صحيح، ح (٥١٠٩) صحيح.
النسائى: ك (٢٣) ب (٧٢) ح (٢٥٦٨) صحيح.
أحمد: (٢/٦٨/رقم: ٥٣٦٤) صحيح (٩٦/رقم: ٥٧٠٥) صحيح لغيره (٩٩/رقم: ٥٧٤٥) صحيح (١٢٧/رقم: ٦١١١) صحيح.
(٢) أبو داود: ك (٣) ب (٣٧) ح (١٦٧١) ضعيف.

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يُسأَلُ بِوَجهِ اللهِ إِلاَّ الجَنَّة**»[٢] رواه أبو داود.

(فيه مسائل)

الأولى: النهى عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه.

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

الباب الأول خطاب للمسؤول. وأنه إذا أدلى على الإنسان أحد بحاجة وتوسل إليه بأعظم الوسائل. وهو السؤال بالله. أن يجيبه احتراما وتعظيما لحق الله. وأداءً لحق أخيه حيث أدلى بهذا السبب الأعظم.

والباب الثانى خطاب للسائل. وأن عليه أن يحترم أسماء الله وصفاته. وأن لا يسأل شيئا من المطالب الدنيوية بوجه الله. بل لا يسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد وهى الجنة بما فيها من النعيم المقيم. ورضا الرب والنظر إلى وجهه الكريم والتلذذ بخطابه. فهذا المطلب الأسنى هو الذى يسأل بوجه الله.

وأما المطالب الدنيوية والأمور الدنيئة وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه فإنه لا يسألها بوجهه.

(باب ما جاء فى اللو)

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾[1]. وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[2]. الآية.

فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «احرصْ عَلَى مَا يَنفَعُكَ، وَاستَعِن بِاللهِ وَلاَ تَعجزَنَّ، وَإِن أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُل لو أَنِّى فَعَلتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُل: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَل: فإن لَوْ تَفتَحُ

(باب ما جاء فى اللو)

اعلم أن استعمال العبد للفظة «لو» تقع على قسمين: مذموم ومحمود.

أما المذموم فأن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه فيقول: لو أنى فعلت كذا لكان كذا. فهذا من عمل الشيطان. لأن فيه محذورين:

(أحدهما): أنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن الذى ينبغى له إغلاقه وليس فيها نفع.

(الثانى): أن فى ذلك سوء أدب على الله وعلى قدره فإن الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره. وما وقع من الأمور فلابد من وقوعه. ولا يمكن رده. فكأن فى قوله: لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا. نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره.

ولا ريب أن هذين الأمرين المحذورين لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد إلا بتركهما.

وأما المحمود من ذلك فأن يقولها العبد تمنيا للخير.

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٥٤).
(٢) سورة آل عمران آية: (١٦٨).

عَمَلَ الشَّيطَانِ»[1].

(فيه مسائل)

الأولى: تفسير الآيتين فى آل عمران.

الثانية: النهى الصريح عن قول «لَوْ» إذا أصابك شىء.

الثالثة: تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله.

السادسة: النهى عن ضد ذلك. وهو العجز.

كقوله ﷺ: «**لَو استَقبَلتُ مِن أَمرِى مَا استدبَرتَ مَا سُقتُ الهَدىَ ولاَ هَلَلتُ بِالعُمرَةِ**».

وقوله فى الرجل المتمنى للخير: «**لو أن لى مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمل فلان**».

و «**لو صبر أخى موسى لقص الله علينا نبأهما**» أى فى قصته مع الخضر.

وكما أن (لو) إذا قالها متمنيا للخير فهو محمود. فإذا قالها متمنيا للشر فهو مذموم فا ستعمال (لو) تكون بحسب الحال الحامل عليها.

إن حمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمنى الشر كان مذموما.

وإن حمل عليها الرغبة فى الخير والإرشاد والتعليم كان محمودا ولهذا جعل المصنف الترجمة محتملة للأمرين.

---

(١) مسلم ك (٤٦) ب (٨) ح (٢٦٦٤).
عمل اليوم والليلة للنسائى (صـ١٩٤) ب (١٩٨) ح (٦٣٠) صحيح.
ابن ماجه: المقدمة ب (١٠) ح (٧٩) صحيح، أحمد (٢/٣٦٦)/رقم: ٨٨١٢) صحيح لغيره (٢/ ٣٧٠/رقم: ٨٨٥) صحيح لغيره.

(باب النهى عن سب الريح)

عن أبى بن كعب رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيتُم مَا تُكرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ من خَيرِ هَذه الرِّيحِ وَخَيرِ مَا فيهَا. وَخَيرِ مَا أَمَرتَ بِه. وَنَعوذُ بِكَ مِن شَرِّ هَذِه الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرتَ بِه**»[1] صححه الترمذى.

(فيه مسائل)

الأولى: النهى عن سب الريح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره.

الثالثة: الارشاد إلى أنها مأمورة.

الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

(باب النهى عن سب الريح)

وهذا نظير ما سبق فى سب الدهر، الا أن ذلك الباب عام فى سب جميع حوادث الدهر. وهذا خاص بالريح. ومع تحريمه فإنه حمق وضعف فى العقل والرأى. فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره فالساب لها يقع سبه على من صرفها. ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى فى قلبه غالبا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.

---

(١) الترمذى: ك (٣٢٣)، ب (٥٦)، ح (٢٣٦٣) صحيح، حسن لغيره النسائى فى الكبرى: ك (٨١) ب (٢١٩) ح (١٠٧٦٩، ١٠٧٧١) حسنان لغيرهما، (١٠٧٧٠، ١٠٧٧٢) صحيحان، حسنان لغيرهما، أحمد (٥/ ١٢٣/ رقم ٢١١٩٧) حسن لغيره.

(باب قول الله تعالى)

﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[1] الآية.

وقوله: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[2] الآية. قال ابن القيم فى الآية الأولى:

فسر هذا بأنه سبحانه لا ينصر رسوله. وأن أمره سيضمحل.

وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته.

ففسر بإنكار الحكمة. وانكار القدر. وانكار أن يتم أمر رسوله ﷺ، وأن يظهره على الدين كله.

وهذا هو ظن السوء. الذى ظنه المنافقون والمشركون فى سورة الفتح.

وانما كان هذا ظن السماء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه. وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق.

(باب قول الله تعالى)

﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾

وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه، وصفاته، وكماله، وتصديقه بكل ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله. وتصديقه بكل ما أخبر به، وأنه يفعله، وما وعد به من نصر الدين. وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان.

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٥٤).

(٢) سورة الفتح آية: (٦).

أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره.

أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة فذلك ظن الذين كفروا.

فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله، وأسماءه، وصفاته، وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء.

ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر، وملامة له. وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخالك ناجيا[1]

(فيه مسائل)

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

وكل ظن ينافى ذله فإنه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد لأنها سوء ظن بالله، ونفى لكماله وتكذيب لخبره، وشك فى وعده، والله أعلم.

(١) زاد المعاد: غزوة أحد (٣/ ١٠٢: ١٠٦).

باب ما جاء فى منكرى القدر

وقال ابن عمر: والذى نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه فى سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبى ﷺ: «**الإيمَانُ أَن تُؤمنَ بالله وَمَلاَئكَته وكُتُبه وَرُسُله وَاليومِ الآخرِ، وتُؤمنَ بِالقَدَرِ خَيرِه وَشَرِّه**»(١) رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بنى إنك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطاك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكتُب، فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أكتُبُ؟ قَالَ: اكتُب مَقَادِيرَ كُلِّ شَىءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

يا بنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مَاتَ عَلَى غَيرِ هَذَا فَلَيسَ مِنِّى**»(٢).

وفى رواية لأحمد: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكتُب**

(باب ما جاء فى منكرى القدر)

قد ثبت بالكتاب والسنة واجماع الأمة: إن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فمن لم يؤمن بهذا فإنه ما آمن بالله حقيقة.

---

(١) مسلم: ك (١) ب (١) ح (٨)، أبو داود: ك (٣٤) ب (١٧) ح (٤٦٩٥) صحيح، الترمذى: ك (٤٠) ب (٤) ح (٢٧٤٨) صحيح، النسائى ك (٤٧) ب (٥) ح (٤٩٩٣) صحيح، ابن ماجه: المقدمة ب (٩) ح (٦٣) صحيح، أحمد (١/ ٢٧/رقم: ١٨٥) (٢٨/رقم: ١٩٢) (٥١/رقم: ٣٦٩) (٥٢/رقم: ٣٧٦) صحاح.

(٢) أبو داود: ك (٣٤) ب (١٧) ح (٤٧٠) صحيح لغيره.

فَجَرَى فِى تلكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ»[1].

وفى رواية لابن وهب ـ قال رسول الله ﷺ: «فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ أَحرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ».

وفى المسند والسنن عن ابن الديلمى. قال: أتيت أبى بن كعب فقلت له فى نفسى شىء من القدر: فحدثنى بشىء، لعل الله يذهبه من قلبى فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلهم حدثنى بمثل ذلك عن النبى ﷺ[2] حديث صحيح رواه الحاكم فى صحيحه.

(فيه مسائل)

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان كيفية الإيمان به.

فعلينا أن نؤمن بجميع مراتب القدر: فنؤمن أن الله بكل شىء عليم، وأنه كتب فى اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأن الأمور كلها بخلقه وقدرته وتدبيره.

ومن تمام الإيمان بالقدر: العلم بأن الله لم يجبر العباد على خلاف ما يريدون بل جعلهم مختارين لطاعتهم ومعاصيهم.

---

(١) أحمد: (٥/ ٣١٧/ رقم: ٢٢٧٧١) صحيح لغيره.

(٢) أبو داود: ك (٣٤) ب (١٧) ح (٤٦٩٩) صحيح لغيره، ابن ماجه: المقدمة ب (١٠) ح (٧٧) صحيح لغيره، أحمد: (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣/ رقم: ٢١٧٤٤) (١٨٥/ رقم: ٢١٦٦٦) (ـ١٨٩/ رقم: ٢١٧٠٩) صحاح لغيرهم والحديث ليس فى باقى السنن راجع تحفة الأشراف للمزى (٣/ ٢١٩).

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

الرابعة: الإخبار بأن أحدا لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله.

السادسة: انه جرى بالمقادير فى تلك الساعة إلى قيام الساعة.

السابعة: براءته ﷺ ممن لم يؤمن به.

الثامنة: عادة السلف فى إزالة الشبهة بسؤال العلماء.

التاسعة: أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط.

(باب ما جاء فى المصورين)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَن أَظلَمُ ممَّن ذَهَبَ يَخلُقُ كَخَلقِى فَليَخلُقُوا ذَرَّةً. أَو لِيَخلُقُوا حَبَّةً أَو لِيَخلُقُوا شَعِيرَةً**»(١) أخرجاه.

و لهما عن عائشة رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يومَ القِيَامَةِ الذينَ يَضَاهِئُونَ بِخَلقِ الله**»(٢).

ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِى النَّارِ يُجعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَهَا نَفسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِى جَهَنَّمَ**»(٣).

ولهما عنه مرفوعا: «**مَن صَوَّرَ صُورَةً فِى الدُّنيَا كُلِّفَ أَن يَنفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيسَ بِنَافِخٍ**»(٤).

باب ما جاء فى المصورين

وهذا من فروع الباب السابق أنه لا يحل أن يجعل لله ندا فى النيات، والأقوال، والأفعال. والند المشابه ولو بوجه بعيد، فاتخاذ الصور الحيوانية تشبه بخلق الله، وكذب على الخلقة الإلهية، وتمويه وتزوير، فلذلك زجر الشارع عنه.

(١) البخارى: ك (٧٧) ب (٩٠) ح (٥٩٥٣) وطرفه (٧٥٥٩)، مسلم: ك(٣٧) ب(٢٦) ح (٢١١١)، أحمد: (٢/ ٢٣٢/ رقم: ٧١٨٤) صحيح لغيره(٤٩١/ رقم: ٩١٠١)حسن لغيره.

(٢) البخارى: ك (٣٧) ب (٩١) ح (٥٩٥٤)، مسلم: ك (٣٧) ب (٢٦) ح (٢١٠٧)، النسائى: ك (٤٨) ب (١١٣) ح (٥٣٥٩) صحيح، أحمد (٦/ ٣٦/ رقم: ٢٤١٣٦) (٨٣/ رقم: ٢٤٥٩٠) (٢١٩/ رقم: ٢٥٨٩٣) صحاح.

(٣) البخارى: ك(٣٤) ب(١٠٤) ح(٢٢٢٥)وطرفاه (٥٩٦٣، ٧٠٤٢) مسلم: ك(٣٧) ب(٢٦) ح(٢١١٠). النسائى الكبرى: ك(٧٩)ب(١٠٩) ح(٩٧٨٢، ٩٧٨٣) صحيحان. أحمد: (١/ ٣٠٨/ رقم: ٢٨١٤) صحيح.

(٤) مسلم: ك(١١) ب(٣٢) ح(٩٦٩). أبو داود: ك(١٥) ب(٧٢) ح(٣٢١٨) حسن لغيره. الترمذى(١٠) ب(٥٥)ح(١٠٥٣) حسن لغيره. النسائى: ك(٢١)ب(٩٩) ح(٢٠٣١) حسن لغيره.

ولمسلم عن أبى الهياج: قال: قال لى عَلِىٌّ: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته.

«فيه مسائل»

الأولى: التغليظ الشديد فى المصورين.

الثانية: التنبيه على العلة وهو ترك الأدب مع الله، لقوله: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى**».

الثالثة: التنبيه على قدرته وعجزهم، لقوله: «**فليخلقوا ذرة أو شعيرة**».

الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس عذابا.

الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورة نفسا يعذب بها المصور فى جهنم.

السادسة: أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح.

السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.

باب ما جاء فى كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾[1].

عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الحَلفُ مَنفَقَةٌ لِلسِّلعَةِ مَمحَقَةٌ لِلكَسبِ**» أخرجاه[2].

وعن سليمان: أن رسول الله ﷺ قال: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُم اللهُ وَلاَ يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيمِطٌ زَانٍ، وعَائِلٌ مُستَكبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ لاَ يَشتَرِى إِلاَّ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَبِيعُ إِلاَّ بِيَمِينِهِ**»[3] رواه الطبرانى بسند صحيح.

وفى الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيرُ أُمَّتِى قَرنِى، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم**» ـ قَالَ عِمرَانُ فَلاَ أَدرِى أَذَكَرَ بَعدَ قَرنِهِ مَرَّتَينِ أَو ثَلاَثاً ـ «**ثُمَّ إِنَّ بَعدَكُم قَومٌ**

باب ما جاء فى كثرة الحلف

أصل اليمين إنما شرعت تأكيدا للأمر المحلوف عليه، وتعظيما للخالق، ولهذا وجب أن لا يحلف إلا بالله، وكان الحلف بغيره من الشرك.

ومن تمام هذا التعظيم أن لا يحلف بالله إلا صادقا.

ومن تمام هذا التعظيم أن يحترم اسمه العظيم عن كثرة الحلف فالكذب وكثرة الحلف تنافى التعظيم الذى هو روح التوحيد.

---

(١) سورة المائدة آية: (٨٩).

(٢) البخارى: ك(٣٤) ب(٢٦) ح(٢٠٨٧). مسلم: ك(٢٢) ب(٢٧) ح(١٦٠٦). أبو داود: ك(١٧) ب(٦) ح(٣٣٣٥) صحيح. النسائى: ك(٤٤) ب(٥) ح(٤٤٦٤) صحيح. أحمد: (٢/ ٢٣٥/ رقم: ٧٢٢٦) (٢٤٢/ رقم: ٧٣١٢) (٤١٣/ رقم: ٩٣٦٨) صحاح لغيرهم.

(٣) الطبران الكبير: (٦/ ٢٤٦/ رقم: ٦١١١) صحيح. الطبرانى الأوسط (٥/ ٥/ رقم: ٥٥٧٧) صحيح. الطبرانى الصغير: ((٢/ ٢١/ رقم: ٨٠٨) صحيح.

يَشهَدُونَ وَلاَ يُستَشهَدُون، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤتَمَنُون، وَينذُرُونَ وَلاَ يُوفُونَ، وَيَظهَرُ فِيهِمِ السِّمَنُ»[1].

وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خَيرُ النَّاسِ قَرنِى، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجِىءُ قَومٌ تَسبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يمينه، ويمينه شَهَادَتَه».

وقال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار[2].

«فيه مسائل»

الأولى: الوصية بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة.

الثالثة: الوعيد الشديد فيمن لا يبيع إلا بيمينه ولا يشترى إلا بيمينه.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعى.

الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون.

السادسة: ثناؤه ﷺ على القرون الثلاثة أو الأربعة. وذكر ما يحدث بعدهم.

السابعة: ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون.

الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

---

(١) البخارى: ك(٥٢) ب(٩) ح(٢٦٥١) وأطرافه (٣٦٥٠، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥) مسلم: ك(٤٤) ب(٥٢) ح(٢٥٣٥) أبو داود: ك(٣٤) ب(١٠) ح(٤٦٥٧) صحيح. الترمذى: ك(٣٣) ب(٣٩) ح(٢٣٣٠) صحيح لغيره. النسائى: ك(٣٥) ب(٢٩) ح(٣٨١١) صحيح. أحمد: (٤/ ٤٢٦/ رقم: ٢٣٣٠) (٤٣٦/ رقم: ١٩٩٢٩) صحيحان.

(٢) البخارى: ك(٥٢) ب(٩) ح(٢٦٥٢) وأطرافه (٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨) مسلم: ك(٤٤) ب(٥٢) ح(٢٥٣٣). الترمذى: ك(٤٨) باب ما جاء فى فضل من رأى النبى ﷺ وصحبه ح(٤١٤٢) صحيح النسائى الكبرى: ك(٥١) ب(٦١) ح(٦٣١) صحيح. ابن ماجة: ك(١٣) ب(٢٧) ح(٢٣٦٢) صحيح. أحمد: (١/ ٣٧٨/ رقم: ٣٥٩٣) صحيح (٤٣٤/ رقم: ٤١٢٩) (٤٣٨/ رقم: ٤١٧٢) (٤٤٢/ رقم: ٤٢١٦) صحاح.

باب ما جاء فى ذمة الله وذمة نبيه

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[1]. الآية.

عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله. ومن معه من المسلمين خيرا.

فقال: «اغزُوا باسم الله، فى سَبيل الله. قَاتلُوا مَن كَفَرَ بالله، اغزُوا، وَلاَ تُغلُوا، وَلاَ تَغدرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلوا وَليداً. وَإذَا لقيتَ عَدُوَّكَ منَ المشْركينَ فَادعُهُم إلى ثَلاَث خصَال ـ أَو خلاَل ـ فَأَيَّتُهنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَل منهمْ وَكُفَّ عَنْهم ثم ادعُهُم إلى الإسلامَ فإنَ أجابوك فاقبل منهم. ثم ادعهم إلَى التَّحوّل من دَارهم إلىَ دَار المُهَاجرينَ وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فَإن أَبَوا أَن يَتَحوَّلُوا منَها فَأخبرهُم أَنَّهُم يَكُونُونَ كَأَعرَاب المسْلمينَ يَجرى عَلَيهم حُكمُ الله تَعَالَى. وَلاَ يَكُونُ لَهُم فى الغَنيمَة وَالفَىء شَىءٌ، إلاَّ أن يُجَاهدُوا مَعَ المُسلمين. فَإن هُم أَبَوا فَاسألهُم الجزيَةَ. فإن هُم أَجَابُوكَ فَاقبَل منهُم. وكُفَّ عَنهُم. فَإن هُم أَبَوا استَعن بِالله وَقَاتلهُم.

باب ما جاء فى ذمة الله وذمة نبيه

المقصود من هذه الترجمة البعد والحذر من التعرض للأحوال التى يخشى منها نقض العهود والاخلال بها بعدما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله. فإنه متى وقع النقض فى هذه الحال كان انتهاكا من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه، وتركا لتعظيم الله، وارتكابا لأكبر المفسدتين كما نبه عليه ﷺ.

---

(١) سورة النحل آية: (٩١).

وَإِذَا حَاصَرتَ أَهَل حصن فَأَرَادُوكَ أَن تَجعَلَ لَهُم ذمَّةُ الله وَذمَّةَ نَبِّيه فلا تَجعَل لَهُم ذمَّةَ الله وَذمَّةَ نَبيه. وَلَكن اجعَل لَهُم ذمَّتَكَ وَذمَّةَ أَصحَابك، فَإِنَّكُم أَن تَخفرُوا ذَمَمَكُم وَذمَّةَ أَصحَابكُم أَهوَنُ من أَن تَخفرُوا ذمَّةَ الله وَذمَّةَ نَبيِّه، وَإِذَا حَاصَرتَ أَهلَ حصن فَأَرَادُوكَ أَن تُنزلَهُم عَلَى حُكم الله. فَلاَ تُنزلَهُم عَلَى حُكم الله وَلَكن أَنزلهم عَلَى حُكمكَ فَإِنَّكَ لاَ تَدرى أَتُصيبُ فِيهِم حُكمَ الله أَم لاَ»[1]. رواه مسلم.

«فيه مسائل»

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرا.

الثالثة: قوله: «**اغزوا بسم الله فى سبيل الله**».

الرابعة: قوله: «**قاتلوا من كفر بالله**».

الخامسة: قوله: «استعن بالله وقاتلهم».

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

السابعة: فى كون الصحابى يحكم عند الحاجة بحكم لا يدرى أيوافق حكم الله أم لا.؟

وفى ذلك أيضا تهوين للدين والإسلام وتزهيد للكفار به، فإن الوفاء بالعهود خصوصا المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية للأعداء المنصفين إلى تفضيله واتباعه.

---

(١) مسلم: ك(٣٢) ب(٢) ح(١٧٣١). أبو داود ك(٩) ب(٩٠) ح(٢٦١٢) حسن لغيره. الترمذى: ك(٢١) ب(٤٧) ح(١٦٧٦) حسن لغيره. النسائى الكبرى: ك(٧٨) ب(٧٣) ح(٨٦٨٠) حسن لغيره. ابن ماجه: ك(٢٤) ب(٣٨)ح(٢٨٥٨) حسن لغيره. أحمد (٥/ ٣٥٢/ رقم: ٢٣٠٤٢) (٣٥٨/ رقم: ٢٣٠٩٤) حسنان لغيرهما.

باب ما جاء فى الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لاَ يَغفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَن ذَا الذى يَتَأَلَّى عَلَىَّ أَن لاَ أَغفِرَ لِفُلاَنٍ؟ إِنِّى قَد غَفَرتُ لَهُ وَأَحبَطتُ عَمَلَكَ**»(١). رواه مسلم.

وفى حديث أبى هريرة: أن القائل رجل عابد: قال أبو هريرة تكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته(٢).

«فيه مسائل»

الأولى: التحذر من التألى على الله؟

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهد لقوله: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ**»(٣) إلى آخره.

الخامسة: أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

باب الإقسام على الله

وباب لا يستشفع بالله على خلقه

وهذان الأمران من سوء الأدب فى حق الله، وهو مناف للتوحيد.

أما الإقسام على الله فهو فى الغالب من باب العجب بالنفس والإدلال على

(١) مسلم: ك(٤٥) ب(٣٩) ح(٢٦٢١).

(٢) أبو داود: ك(٣٥) ب(٥١)ح(٤٩٠١) إسناده حسن. أحمد (٢/ ٣٢٣/ رقم: ٨٣١٢) إسناده حسن.

(٣) البخارى: ك(٨١) ب(٢٣) ح(٦٤٧٨) مسلم ك(٥٣) ب(٦) ح(٢٩٨٨).

باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال (جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله، نهكت الأنفس وجاع العيال. وهلكت الأموال. فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبى ﷺ: «**سُبحَانَ الله! سُبحَانَ الله!**» فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه. ثم قال النبى ﷺ: «**وَيحَكَ: أَتَدرى مَا اللهُ؟ إنَّ شَأنَ اللهِ أَعظَمُ مِن ذَلِكَ. إِنَّهُ لاَ يُستشفَعُ باللهِ عَلَى أَحَدٍ مِن خَلقِه**»[1] وذكر الحديث رواه أبو داود.

«فيه مسائل»

الأولى: الإنكار على من قال: «نَستَشفِعُ باللهِ عَلَيكَ».

الثانية: تغيره تغيراً عرف فى وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: إنه لم ينكر عليه قوله: «نَستَشفِع بِكَ عَلَى اللهِ».

الرابعة: التنبيه على تفسير «سبحان الله».

الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء.

الله، وسوء الأدب معه، ولا يتم الإيمان حتى يسلم من ذلك كله.

وأما الاستشفاع بالله على خلقه هو تعالى أعظم شأنا من أن يتوسل به إلى خلقه، لأن رتبة المتوسل به غالبا دون رتبة المتوسل إليه، وذلك من سوء الأدب مع الله، فيتعين تركه، فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلهم يخافونه كيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع، وهو الكبير العظم الذى خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات بأسرها.

(١) أبو داود: ك(٣٤) ب(١٩) ح(٤٧٢٦) ضعيف.

باب ما جاء فى حماية النبى ﷺ
حمى التوحيد، وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال: انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قلنا وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: قُولوا بِقَولِكُم، أَو بَعضِ قَولِكُم، وَلاَ يَستَجرِينَّكُمُ الشَّيطَانُ**»[1] رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضى الله عنه: أن ناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا

باب ما جاء فى حماية المصطفى حمى التوحيد
وسده طرق الشرك

تقدم نظير هذه الترجمة وأعادها المصنف اهتماما بالمقام فإن التوحيد لا يتم ولا يحفظ ويحصن إلا باجتناب جميع الطرق المفضية إلى الشرك والفرق بين البابين أن الأولى فيه حماية التوحيد بسد الطرق الفعلية، وهذا الباب فيه حمايته وسده بالتأدب والتحفظ بالأقوال.

فكل قول يفضى إلى الغلو الذى يخشى منه الوقوع فى الشرك فإنه يتعين اجتنابه ولا يتم التوحيد إلا بتركه.

والحاصل أن تمام التوحيد بالقيام بشروطه، وأركانه، ومكملاته ومحققاته، وباجتناب نواقضه ومنقصاته ظاهرا وباطنا، قولا وفعلا وإرادة واعتقادا.

وقد مضى من التفاصيل ما يوضح ذلك.

---

(١) أبو داود: ك(٣٥) ب(١٠) ح(٤٨٠٦) صحيح. النسائى الكبرى: ك(٨١) ب(٧٣) ح(١٠٠٧٤) صحيح (١٠٠٧٥، ١٠٠٧٦) صحيحان لغيرهما. أحمد (٤/ ٢٥/ رقم: ١٦٣١٣، ١٦٣١٧) صحيحان.

وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَولِكُم وَلَايَستَهوِيَنَّكُم الشَّيطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. مَا أُحِبُّ أَن تَرفَعُونِي فَوقَ مَنزِلَتِي التِي أَنزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[1]. رواه النسائي بسند جيد.

«فيه مسائل»

الأولى: تحذير الناس من الغلو.

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له «أَنتَ سَيِّدُنَا».

الثالثة: قوله «**لَا يَستَجرِينَّكُم الشَّيطَانُ**» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: «**مَا أُحِبُّ أَن تَرفَعُونِي فَوقَ مَنزِلَتِي**».

---

(١) النسائي الكبرى: ك(٨١) ب(٧٣) ح(١٠٠٧٧، ١٠٠٧٨) صحيحان. أحمد: (٣/ ١٥٣/ رقم: ١٢٥٥٨) صحيح (٢٤١/ رقم: ١٣٥٣٥) حسن لغيره (٢٤٩/ رقم: ١٣٦٠٣) صحيح.

باب ما جاء قول الله تعالى

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] الآية.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحبَارِ إلىَ رسول الله ﷺ. فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع. والأرضين على أصبع. والشجر على أصبع. والماء على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع. فيقول أنا الملك، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه: تصديقا لقول الحبر ـ ثم قرأ: رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية».

وفى رواية لمسلم: «والجبال والشجر على أصبع ـ ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله».

وفى رواية للبخارى: «ويجعل السموات على أصبع ـ والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع»[2] أخرجاه.

باب قول الله تعالى

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذه الترجمة

وذكر النصوص الدالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه، ومجده وجلاله

---

(١) سورة الزمر آية: (٦٧).

(٢) البخارى: ك (٦٥) ب (٢) ح (٤٨١١) وأطرافه (١٤١٤، ٧٤١٥, ٧٤٥١، ٧٥١٣)، مسلم: ك (٥٠) ح (٢٧٨٦)، الترمذى: ك (٤٦) سورة الزمر ح(٣٤٨٤) صحيح، النسائى الكبرى: ك (٨٢) سورة الزمر ب (٣٠٩) ح (١١٤٥٠) صحيح، أحمد: (١/ ٤٥٧/ رقم: ٤٣٦٧، ٤٣٦٨) صحيحان.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا: «**يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى. ثم يقول: أنا الملك ـ أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين السبع ـ ثم يأخذهم بشماله ـ ثم يقول ـ أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون**»[1]؟

وروى عن ابن عباس قال: ما السموات السبع والأرضون السبع فى كف الرحمن إلا كخردلة فى يد أحدكم.

وقال ابن جرير: حدثنى يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد حدثنى أبى قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس**» قال: وقال أبو ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «**ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرى فلاة من الأرض**»[2].

وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه، لأن هذه النعوت العظيمة والأوصا الكاملة أكبر الأدلة والبراهين على أنه المعبود وحده. المحمود وحده الذى جب أن يبذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله. وأنه الحق وما سواه باطل، وهذه حقيقة التوحيد ولبه وروحه وسر الإخلاص. فنسأل الله أن يملأ قلوبنا من معرفته ومحبته والإنابة إليه إنه جواد كريم وهذا آخر التعليق المختصر على كتاب التوحيد وتوضيح مقاصده. وقدحوى من غرر مسائل التوحيد. ومن التقاسيم والتفصيلات النافعة مالا يستغنى عنه الراغبون فى هذا الفن الذى هو أصل الأصول وبه تقوم العلوم كلها.

والحمد لله على تيسيره ومننه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(١) البخارى: ك (٩٧) ب (١٩) ح (٧٤١٢)، مسلم: ك (٥٠) ح (٢٧٨٨)، أبو داود: ك (٣٤) ب (٢١) ح (٧٤٣٢) حسن لغيره، ابن ماجه المقدمة ب (١٣) ح (١٩٨) صحيح لغيره، أحمد (٢/ ٧٢/ رقم: ٥٤١٣) صحيح.

(٢) ابن جرير (٥/ ٣٩٩/ رقم: ٥٧٩٤) حسن لغيره.

وعن ابن مسعود قال: بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ـ وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ـ وبين الكرسى والماء خمسمائة عام ـ والعرش فوق الماء ـ والله فوق العرش لا يخفى عليه شىء من أعمالكم» أخرجه ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودى عن عاصم عن ابن وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبى رحمه الله تعالى قال: وله طرق[1].

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**هل تدرون كم بين السماء والأرض؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «**بينهما مسيرة خمسمائة سنة.ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة. وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة. وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله سبحانه وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شىء من أعمال بنى آدم**» أخرجه أبو داود وغيره[2].

«فيه مسائل»

الأولى: تفسر قوله ﴿**والأرض جميعا قبضته**﴾.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين فى زمنه ﷺ ولم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة:أن الحبر لما ذكر ذلك للنبى ﷺ صدقه.ونزل القرآن بتقدير ذلك.

---

(١) مختصر العلوم للذهبى صـ١٠٣ رقم (٤٨) وسنده جيد.

(٢) أبو داود: ك (٣٤) ب (١٩) ح (٤٧٢٣) (٤٧٢٤، ٤٧٢٥) ضعاف، الترمذى: ك (٤٦) سورة الحاقة ح (٣٥٦٩) ضعيف، ابن ماجه: المقدمة ب (١٣) ح (١٩٣) ضعيف، أحمد: (١/٢٠٦ ـ ٢٠٧/رقم: ١٧٧٥ موضوع (١٧٧٦) ضعيف.

الرابعة: وقوع الضحك منه ﷺ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين. وان السموات فى اليد اليمنى. والأرضين فى اليد الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله «كخردلة فى كف أحدكم».

التاسعة: عظم الكرسى بالنسبة إلى السموات.

العاشرة: عظمة العرش بالنسبة للكرسى.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسى، والماء.

الثانية عشرة: كم بين كل سماء إلى سماء.

الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة والكرسى.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسى والماء.

الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أن الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض.

الثامنة عشرة: كثف كل سماء خمسمائة سنة.

التاسعة عشرة: أن البحر الذى فوق السماوات بين أعلاه وأسفله مسيرة خمسمائة سنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.